لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم و
من تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة
مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان
عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال
وهب ابن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله
عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية فوجدت في جميعها ان
الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول
الله صلعم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه صلعم اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها مثله قالت
زيادة زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من وراي كما انظر
الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلعم يرى في الظلمة كما يرى
في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة و
الشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنا مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى في الثريا احد
عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي
من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل

من كتابه

من كتابه ثنا ابو الحسن المقري الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها ثنا
الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني ثنا محمد بن محمد بن سعيد ثنا محمد بن احمد بن
سليم ثنا محمد بن امهر همام مرزوق ثنا محمد بن هاني ثنا الحسن عن قتادة عن يحيى ابن
وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله
لموسى عم كان يبصر النملة على الصفاء في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ و
لا يبعد على هذا ان يختص نبينا عليه الصلاة والسلام بما ذكرناه من هذا الباب بعد
الاسراء والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية
وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلعم وقال
ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلعم في مشيته كانما الارض
تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما
اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع و
نصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدائع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة بلسانها ويحاورها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن
شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس
كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني
وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر
الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان

Copyright © King Saud University